الجزائر

الجزائر مدينة معروفة مشهورة وهي مبنية على خرب مدينة فينيقية ثم رومانية اسمها ايقوسيوم (Icosium) وقد ذكر ابو عبيد البكري بقايا آثارها كما سيأتي :

قال ابن خلدون في العبر (ط ٠ بولاق ج ٦ ص ١٥٤ و ط ٠ الجزائر ١٢٦٣ ١٨٤٧ ص ١٩٧) ثم اختط ابنه بُلُكِين بامره (اي بامر ابيه زيري بن مناد الصنهاجي المتوفى في رمضان سنة ٣٦٠ هـ) وعلى عهده مدينة الجزائر المنسوبة لبني مَزْغَنَّة بساحل البحر ٠ وذكر ابن عذارى في كتاب البيان المغرب (ط ليدن ١٨٤٨ — ١٨٥١ ج ٢ ص ٢٣١) انه في ١٥ رمضان ٣٣٧ قد وصل الى الخليفة الناصر وهو بقصر الزهراء قرب قرطبة منصور وابو العيش ابنا ابي العافية ومعهما حمزة بن ابرهيم صاحب جزائر بني مَزْغَنَّى ٠

وذكر جزائر بني مزغنى ووصفها ابن حوقل وهو من علماء القرن الرابع في كتاب المسالك والممالك (ط ٠ ليدن ١٨٧٣ ص ٤٢و٥١و٥٢) ٠

وقال المقدسي المتوفى سنة ٣٧٥ في احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ط ٠ ليدن ١٩٠٦ ص ٢٨) وجزيرة بني زَغَنَّاية وتعقبه طابعه في حاشيته ان هذا الاسم ورد في النسخ المخطوطات بصورة مزغنّان ومزغنّاي ومزغنّة ومزغنّى وزغنّاي وزغنّاية وزغنّى وقال لفظة (مز) معناها بنو ٠ وقال المقدسي ايضاً (في ص ٢١٧ و٢٢٨) وجزيرة بني زغنابة على ساحل البحر وفي ص ٢٤٦ جزيرة زغنّاي ٠

وقال الاصطخري وهو من علماء القرن الرابع في كتاب مسالك الممالك (ط ٠ ليدن ١٩٢٧ ص ٣٧و٣٨) وجزيرة بني مزَغنّا مدينة عامرة يحف بها طوائف من البربر وذكرها ايضاً في ص ٣٩و٤٦ ٠

وقال ابو عبيد البكري المتوفى سنة ٤٨٧ في المسالك والممالك (ط ٠ الجزائر ١٩١١ ص ٦٥ و٦٦) مدينة جزائر بني مزغني هي مدينة جليلة قديمة البنيان فيها آثار للأول وآزاج محكمة تدل على انها كانت دار مملكة لسالف الامم وصحن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء فيها صور الحيوان باحكم عمل وابدع صناعة لم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يغيرها تقادم الزمان ولا تعاقب القرون ولها أسواق ومسجد جامع وكانت بمدينة بني مزغنى كنيسة عظيمة بقي منها جدار مدير من الشرق الى الغرب وهو اليوم قبلة الشريعة للعيدين مفصّص كثير النقوش والصور ومرساها مأمون وله عين عذبة يقصد اليه اهل السفن من افريقية والاندلس وغيرهما وقال ايضاً (في ص ٨٢) مرسى الجزائر وتعرف بجزائر بني مزغنى وقد تقدم ذكر مدينتها وهو مرسى مأمون مشتى بين جزيرة سطُفْلة من الشرق الى الغرب وبين البر .

وقال الشريف الادريسي المتوفى سنة ٥٤٨ في كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ط . ليدن ١٨٦٤ ص ٥٦) وجزائر بني مزَغنّا و (ص٨٩) الجزائر لبني مزغنا ومدينة الجزائر على ضفة البحر وذكرها ايضاً في ص ١٠١ .

وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة (ط . مجريط ١٨٨٣ ص٤٦٥ عدد ١٠١٩) في ترجمة قاسم بن موسى الضبي (بالنون) ان مولده في جزائر بني زَغنّى .

وقال ياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ في معجم البلدان (ط . مصر ١٣٢٤ ج٣ ص٩٣) الجزائر جمع جزيرة اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين افريقية والمغرب بينها وبين بجاية اربعة ايام من خواص بلاد بني حمّاد بن زيري بن مناد الصنهاجي وتعرف بجزائر بني مزغناي وربما قيل لها جزيرة بني مزغناي ثم أورد كلام ابي عبيد البكري .

وقال ابو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢ في كتاب تقويم البلدان (ط . باريس ١٨٤٠ ص٢٧) يصف بحر الروم ثم يأخذ مشرقاً بميلة الى الشمال حتى يصير عند الجزائر فرضة بجاية وقال ايضاً (ص١٢٥) قال الادريسي ومدينة جزائر بني مزغنّان على ضفة البحر ... ومن الجزائر الى مرسى الدجاج ٣٨ ميلاً وقال (ص١٢٦) وفي شرقي مستغانم مدينة يقال لها جزائر بني مزغنّان فرضة مشهورة من عمل بجاية وقال (ص١٣٧) وغربي بجاية جزائر بني مزغنان وهي فرضة مشهورة من عمل بجاية وجزائر بني مزغنان حيث الطول سح والعرض لحَ لَ والجزائر معروفة ومزغنان بفتح الميم وسكون الزاي وكسر الغين المعجمتين ثم نونان بينهما الف الاولى مشددة عن الشيخ شعيب اه .

هل بقي شك بعد هذه النصوص في ان الجزائر جمع جزيرة .

هذا وان بني مزَغنّى المنسوبة اليهم قبيلة من قبائل البربر لا زالت الى يومنا هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بقية منها متوطنة بارض واقعة شرقي مدينة الجزائر وتبعد عنها بنحو ٨٠ كيلو متراً وهذا الوطن متاخم طريق السكة الحديدية الممتدة بين الجزائر وقسنطينة .

واما حذف المضاف اليه وتحلية المضاف باداة التعريف فهذا امر مشهور في لغة العرب اما يقال البيت والمراد بيت الله الحرام والمدينة والمقصود مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أشار الى هذا النحى ابن مالك في الفيته :

وقد يصير علما بالغلبة مضاف أو مصحوب أل كالعقبة

واستشهد على ذلك بقول ضابئ البرجمي :

ومن يك امسى بالمدينة رحله . فاني وقيار بها لغريبُ

قد مرّ في النقول المذكورة آنفاً ان بعضهم يقول جزيرة وبعضهم جزائر وذلك ان عند اتيان الاتراك الى هذه المدينة كانت جزيرة كبيرة وثلاث جزيرات صغار متجاورة أمام المرسى القديم وكان بنى الاسبانيون حصناً كبيراً وسموه البنيونش ولما استولى خيرالدين باشا اخو عروج في ٢٨ رمضان سنة ٩٣٦ هدمه وردم مابين الاربع الجزيرات والبر فكان رصيف طوله ٢٢٠ متراً وعرضه ٢٥ متراً وعلوّه اربعة أمتار . وكانت هذه الجزيرات تتصل بها سلسلة صخور لا تظهر على وجه الماء الا اذا كان البحر رهواً وزيادة على ذلك كانت جزيرة صغيرة بعيدة ومنفردة عن تلك الجزيرات والصخور قد رأيتها ولكن سُطحت الآن وردم ما بينها وبين رصيف الميناء الحالي .

واما برج الفنار المثمن الشكل فبناه حسن باشا ابن خير الدين باشا ولا يزال على حاله الى يومنا هذا .

وفي ظني ان جزيرة سطفلة التي ذكرها البكري هي الجزيرة الكبيرة التي بُني فيها البنيونش .

واما إطلاق لفظة الجزائر على القطر فمن باب استعمال الخاص وارادة العام وأظن ان الاتراك هم الذين استعملوا هذا اولاً بقولهم (جزائراوجاغى) واما في القديم فلا اعرف الا قولهم المغرب الاوسط وحدوده هي حدود القطر الجزائري تقريباً .

واما ماشوهد من كتابة « ضرب في جزائر » على «سكة» فحذف اداة التعريف يحتمل (١) ان يكون لصعوبة نقشها (٢) اوللاعتماد على عدم وجود اداة في اللغة التركية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مثل (الـ) وانما يستعملون اسماء الاشارة مثل (بو وشو وأو او اول (٣) او اعتباطاً كما حذفت - في العيوق في قولهم هذا عيوق طالعاً وقد اشار الى ذلك ابن مالك في الفيته بقوله :

وحذفَ الـ ذي ان تنادِ اوتضف اوجبْ « وفي غيرهما قد تحذف »

واستشهد بقول الشاعر :

اذا دَبَرانٌ منك يوماً لقيته أُومل ان ألقاك غدواً بأسعُدِ

واما قول القائل مستنتجاً من « ضرب في جزائر » ان الترك كانوا ينفون الى بلاد الجزائر بعض من يغضبون عليهم او يرتكبون جرائر فأطلقوا على مايظهر اسم (جزائر[1]) بمعنى (ارض الجزاء) على هذه الديار الخ .

أقول سبحان الله واستغفر الله هذا العالم العربي الجزائري اظنه من (اصحاب القهوة المرّة) بفتح الميم وترقيق الراء كما يقولون هنا وكيف يصح هذا القول وصفحات التاريخ شاهدة والاقوال الصحيحة متواترة متواردة نعم كان في الاتراك او المنسوبين اليهم الذين اتوا الى هذا الوطن من بين من تخيّر العطون او تحرّى الظمن الصالح والطالح والولي الحميم والدني الذميم والعالم الجليل والبطل النبيل فمدّن الجميع هذا الوطن وانقذه من الوهن وأسس الادارات وأمّن الطرقات وبنى القناطر وحمى المسافر وشهد له بالتنظيم الاعداء وسطروه في تواريخهم آباء وابناء وانما اخفى عليهم الذي اخفى على لبد ولم يبق على احد .

ولما كنت لا أعرف لغة الاتراك حرت في هذا الارتباك فهل يصح (واسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) في هذه اللغة تركيب كلمة من لفظة (جزاء) ولفظة (ير) او (يَرْ) بمعنى ارض قياساً على (مبارك ير) اي ارض مباركة ؟ وهل (جزاير) بمعنى ارض الجزاء او ارض النفي مستعمل في المحاورات والخطابات والكتابات عند الخاصة والعامة ؟ فان أجب بنعم فيكون من باب التوارد مع بعده عن التاريخ والله ولي التوفيق .

م . ابن ابي شنب

---

(١) يعني ان اصلها (جزا) جزاء (ير) ارض بالتركية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net